



تخطيطات ونصوص للبحث عن الأذن المفقودة



صراع الجنود والمظاهرات

لعبة شطرنج مستحيلة بين البيادق والقلاع والأحصنة

آنا بوغيغان تصمم لعبة فنية مثيرة تقوم على الخطوط والمربعات وأدوار السياسة والفكر

بانه "يجعل السطح رقيقاً في بعض الأحيان وسميكا في الأخرى، أشبه بالرخام، فالشعاع كالحياة التي نعيشها، فنحن ننطق في النهاية حين نموت".

تفتقد بعض البيادق-الشخصيات أذناً أو اثنين، الأمر الذي لا يثير الاهتمام إذا أخذنا بعين الاعتبار الوضعيات التي ترسمها بوغيغان، لكن علاقتها الخاصة مع السمع، والأذن حصراً أهم من أن لا تتم ملاحظتها، إذ اشتغلت في منتصف التسعينات على "الأذن" ورسمت المئات منها، كما أنها بدأت تفقد سمعها تدريجياً، وتصف هذه الخبرة الحسية بقولها "هناك ثلاثة أنواع من الأذن في أعمالها، المبتدئية، تلك التي نسمع فيها ما لا علاقة له بالعالم المادي والمجتمع، والأذن المادية التي نسمع فيها الأصوات من حولنا، والأذن الاجتماعية، التي تتيج لنا أن ندرک ما حولنا".

ومن هنا يمكن تفسير غياب أذني بعض البيادق التي رسمت عليها جنوداً وسياسيين، وكأنهم لا يسمعون صوت المظاهرات والثائرين، بل فقط ينفذون حركاتهم وأدوارهم القمعية بدقة، دون أي وعي بها أو بانها.

البيادق مصنوعة من الورق، ورسمت عليها بوغيغان باليد، لتلصقها بعدها على قوالب خشبية تعلق نهاية من السقف وأسفلها زقع اللعب، لنرى أنفسنا أمام بيادق ورقعة شطرنج يمكن للزوار أن يلعبوا بها، ويشاركوا في دوري نظمه اتحاد الشطرنج الفرنسي، لتتحرك البيادق بين قوائين لعبة الشطرنج وبين هالة العمل الفنية

والمحدد، الذي يتحرك ضمنه ولا يستطيع كسر قواعده، لأن أي سوء لعب أو أداء قد يعني الطرد من "اللعبة"، الأمر الذي نراه في الأدوار الاجتماعية والصراع الذي يُنتج تعديلاتها البسيطة، والذي يتجلى في الحياة "الواقعية" بالمواجهة التي تقودها الشرطة والسياسيين ضد الثائرين والمخربين، فكلهم يتحركون ضمن أدوارهم في محاولة لدفع حدودها وتغييرها.

هذه العلاقة بين السياسي والاجتماعي التي تغلبها بوغيغان ضمن شروط اللعبة، لا تكتسب قيمتها من مفهوم "البيادق" فقط، بل من تقنيات التوايل التي تمتلكها عن كل واحدة من الشخصيات والدور الذي يمكن أن تلعبه، فإطار التوايل يتخلل ونحن نحرك البيادق، فهل يمكن للبيادق أن يكون "قلعة" قادرة على الإطاحة بالديكتاتور عيدي أمين. دادا.

هذه التساؤلات عن إطار التوايل واللعبة تجعل اللعبة تستمر حتى بعد انتهائها منها، فما الذي يجعلنا نسلّم بدور سياسي ما وأخذة على محمل الجد في الوقت الذي يكون فيه قادراً على الإطاحة بشاعر، أو سجنه، وما دور البيادق الأخرى في تمكين سلطوته؟

الشخصيات المتعددة التي تمثلها البيادق وعلاقتها مع التاريخ والأماكن المختلفة ترتبط بموقف بوغيغان الفني والسياسي، إذ قضت أغلب حياتها تنتقل بين البلدان والأماكن شاربة من أفكارها وتجارب سكانها لتعكسها ضمن أعمالها، ما يجعل كل رقعة شطرنج أقرب إلى مساحة مستحيلة لا تتواجه الشخصيات التي فيها إلا ضمن المربعات الملونة، المقسمة بدقة، أشبه بقائمة مستحيلة لحرب تختزل التاريخ بلعبة فيها فريقان فقط.

الشمع والأذن المفقودة

تستخدم بوغيغان في تلوين ورسم بعض البيادق الألوان الشمعية التي رافقتها منذ أن كانت طالبة في السبعينات حتى الآن، ما يكسب البيادق-اللوحات ثخانة من نوع ما، وملمساً يجعلها ذات خطوط واضحة وقابلة للفتت، وذات شفافية مختلفة. وتقول بوغيغان وفي وصفها للشمع

صورته، فحينما نحرك الملكة إليزابيث بوجه غاندي، يدفعنا البطء إلى استعادة الحكايات المرتبطة بالآتين، ويفتح في ذات الوقت الباب على احتمالات جديدة للمعنى، فإن حركتنا الخميني بوجه ستيفن هوكينج، كيف ستكون المواجهة بينهما فكراً؟ والأهم، ما هي طبيعة الدور الذي يلعبه كل واحد منهم كحجر على رقعة الشطرنج ذي حركة خاصة وربما قوة أكثر من الآخر، لنرى أنفسنا أمام "لعبة ضمن لعبة" تحدث داخل عقولنا، خصوصاً أن الأمر يزداد غرابة حين نلعب في الرقعة التي تحوي جنوداً ومظاهرين، إذ يظهر السؤال، أي فريق سنختار، ولماذا؟ هذه الأسئلة على سذاجتها تزداد حينما نبدأ باللعب ونصل إلى لحظة "كش ملك"، فهل سنهلل للشرطة إن فازوا؟

شعرية اللعب

يستدعي اختيار بوغيغان لرقعة الشطرنج مفهوم subjectivity، أي أن الواحد منا كالبيدق له دوره المرسوم

العلاقة بين السياسي والاجتماعي التي تغلبها بوغيغان، لا تكتسب قيمتها من مفهوم "البيادق" فقط، بل من تقنيات التوايل التي تمتلكها عن كل واحدة من الشخصيات والدور الذي يمكن أن تلعبه

المسطرة، وهما رقعتا شطرنج كبيرتان، متواجهتان، الأولى بيادقها تقسم إلى جنود بمواجهة محتج ومظاهرين، والثانية بيادقها مفكرون وشعراء بمواجهة سياسيين ينتمون إلى مختلف العصور، وكأننا أمام مستويين من الصراع بين جهاز بشري يقمع الثائرين، وآخر أيديولوجي رسمي يواجه المفكرين والفنانيين.

البيادق مصنوعة من الورق، ورسمت عليها بوغيغان باليد، لتلصقها بعدها على قوالب خشبية تعلق نهاية من السقف وأسفلها زقع اللعب، لنرى أنفسنا أمام بيادق ورقعة شطرنج يمكن للزوار أن يلعبوا بها، ويشاركوا في دوري نظمه اتحاد الشطرنج الفرنسي، لتتحرك البيادق بين قوائين لعبة الشطرنج وبين هالة العمل الفنية، إذ تتبدل أمام أعين اللاعبين-المشاهدين "هوية" كل بيدق، فهل هو الصورة التي يحملها أو الدور الذي يختزنه كقطعة للعبة الشطرنج ذات وظيفة محددة وحركة مضبوطة لا يمكن تغييرها؟ فأي خلل يعني بطلان اللعبة.

بيدو العملان في البداية ساذجين أو بريئين، لكن، حين نبدأ باللعب، نكتشف السبب وراء تضخم البيادق، والذي يتجلى في الزمن اللازم لحركة كل واحد منها، إذ تتداخل وظيفة البيدق مع

عمار المأمون
كاتب سوري



باريس - ولدت الفنانة من أصول أرمنية آنا بوغيغان في القاهرة عام 1946، ودرست العلوم السياسية في مصر والفنون في كندا، وعرفت برسوماتها المرتبطة بنصوص شعراء كقسطنطين كفافيس وجوزيبي اونغاريني وغيرهم، إلى جانب اشتغالها الفني على الموضوعات السياسية والاقتصادية وأثرها على الشرط البشري، إذ يتداخل في أعمالها التجهيز والرسم مع تاريخ السرد والأساطير، كما تنقلت بين مختلف أنحاء العالم، شرقاً وغرباً، لتستقر في القاهرة في مرسمها الواقع في جزيرة وسط نهر النيل، وفي السنوات الأخيرة أقامت عدداً من المعارض في العالم وفي الشرق الأوسط أخرجها في بيت سركال في الشارقة، كما رشحت بعدها لجائزة أرنس ووندي البريطانية. نعت بوغيغان إلى باريس هذا العام في إطار مهرجان الخريف ضمن إقامة فنية في المدرسة العليا للفنون في باريس، أنجزت إثرها عملياً تجهيز ضخمين افتتحا مؤخراً تحت اسم "المربع، الخط".



مساحات النزاع المستحيلة